

بيت الحكمة.. الشارقة شرفة المعرفة»



تعتبر المكتبات ذاكرة المدن وكلما شيدت مكتبة وضعت الشعوب خطوة متقدمة في مسيرة البناء والتقدم، وعلى امتداد تاريخ طويل بذلت إمارة الشارقة جهداً كبيراً في إرساء دعائم الثقافة وجعل القراءة عادة يومية لدى جميع أفراد المجتمع، وها هي تستنهض موروث الأمة ومشروعها الثقافي والحضاري بإنشاء «بيت الحكمة» أحدث نموذج لمكتبات المستقبل في الإمارة، الصرح الذي يمزج في تصميمه بين جماليات العمارة العربية العريقة والهندسة المعاصرة.

على مساحة 12 ألف متر مربع يستقبل الزائر المكان بتصميمه الزجاجي وبسقفه المعدني البارز والشاهق وبحدائقه المحيطة التي تضم 331 شجرة ونوافير مائية ليأخذك في جولة استثنائية بين رفوف تضم أكثر من 300 ألف عنوان في مختلف الحقول والتخصصات، منها 11 بلغات مختلفة و105 آلاف كتاب ورقي ونحو 250 ألف كتاب إلكتروني. وما أن يبدأ الزائر جولته حتى يجد نفسه أمام حديقة داخلية تشبه صندوقاً زجاجياً يضم نباتات ونوافير ماء توجي للزائر بأنه في جبال الشرق الآسيوي، وفي أكثر الأماكن هدوءاً وسكينة في العالم وليس بغريب أن تظهر هذه الحديقة التي تتوسط المكان مثل مصباح كبير فهي ذات سقف مفتوح يسمح لأشعة الشمس أن تضيء المكان كاملاً.

يروى المكان قصته بكامل تفاصيله إذ تظهر على مداخل الممرات والقاعات والغرف أسماء تبدو للوهلة الأولى مألوفاً، لكنها تدعو للتساؤل فما أن يقرأ الزائر «صالة ابن دريد» حتى يستحضر تاريخ العلوم والمعارف عبر العصور العربية والإسلامية فمن هو ابن دريد وكذلك وهو يقرأ لوحة تشير لـ «معرض الخورزمي». وما أن يطالع الزائر التعريف بابن دريد ويقرأ أنه أحد أبرز شعراء وعلماء اللغة الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري، حتى يدرك أن «بيت الحكمة» يريد أن يقول لكل من يدخل إليه إن هذه المكتبة العصرية بشكلها المستقبلي الذي تتحرك فيه الروبوتات في الممرات تستند إلى ذاكرة وتاريخ ثقافة عميقة وكبيرة قدمتها الحضارية العربية للإنسانية في مختلف حقول المعرفة والأدب والفن، فقاعاته وردحاته الـ 15 تحمل كل منها اسم شاعر عربي قديم أو عالم من علماء الطب والرياضيات والكيمياء واللغة وغيرها.

هنا «مكتبة الجرهمي» التي سميت نسبة للشاعر مضاض الجرهمي أحد أشهر شعراء العصر الجاهلي، و«معرض الخوارزمي» عالم الرياضيات والجغرافيا الفذ أبو عبدالله الخوارزمي إلى جانب أقسام مخصصة للأطفال واليا فعين. الكثير من الزوار الذين تابعوا أخبار «بيت الحكمة» أصابهم الفضول تجاه الطابعة التي يوفرها ويمكن لأي قارئ أن يطبع كتابه ويغلفه خلال خمس دقائق، وهذا ما يمكن التعرف إليه عن قرب في «مختبر الجزري» الذي سمي نسبة إلى بديع الزمان الجزري أحد أهم المخترعين عبر التاريخ، فهذا المختبر لا يشتمل على هذه الطابعة وحسب وإنما يضم طابعات ثلاثية الأبعاد وقواطع ليزر وآلات تحكم رقمي تتيح أمام الطلبة والمشتغلين بتصميم نماذج هندسية وروبوتات كافة الإمكانيات لإتمام أعمالهم واختبار تجاربهم.

لا يلبث أن يكتشف الزائر أن البيت أكثر من مجرد مكتبة، فكل أرفف الكتب التي تمتد من الأرض إلى سقف المكان وكل هذه القاعات العلمية ليست هي بيت الحكمة وحسب، وإنما هنالك مقهى ومطعم وخلوات للقراء وساحات للجلوس والاسترخاء وصلات للمعارض الفنية ومنصات للعروض المسرحية والفنية ومتجر وحتى ساحات لألعاب الأطفال.

حالة استثنائية

ربما يكون جميلاً أن يختتم الزائر جولته في بيت الحكمة بالجلوس في (شرفة المعرفة) حيث يمكنه أن يطل على الفناء الخارجي للمكان الذي يضم أشجار الغاف والتين والنخيل وينتظر غروب الشمس وهي تصبغ أشعتها على نصب «المخطوطة» التذكاري الذي بني احتفاءً باختيار الشارقة عاصمة عالمية للكتاب للعام 2019 من قبل منظمة اليونسكو، ليترك «بيت الحكمة» لديه صورة مشبعة بالجمال والدهشة تعكس مكانته كذاكرة جديدة للشارقة تشهد على منجزات الإمارة الثقافية وتلهم الأجيال الجديدة وتحفزهم على مواصلة نهج المعرفة.

وقالت مروة العقروبي مديرة البيت: «إن هذا الصرح الثقافي يشكل حالة استثنائية تعكس دلالات المشروع التنموي لإمارة الشارقة الذي يركز على الإنسان وقيمه المعرفية وعلى المجتمع باستقراره وإنتاجيته ومستوى ثقافته، كما أنه يؤكد من خلال التسمية التي اختارها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة على أن جذور المشروع الثقافي والحضاري للإمارة تعد امتداداً ونتاجاً طبيعياً للمشروع الحضاري العربي الذي شكل بيت الحكمة التاريخي أحد أهم مظاهره ومنجزاته». «وام